أقدس مساجد الأنبياء صلوات الله عليهم- دراسة في النصوص المقدسة (الجزء الثاني: تجديد الأنبياء بناء المساجد المقدسة)

د. ريمه الصياد*

المـلخـص

اهتم البحث بتوضيح شأن أعظم ثلاثة مساجد بناها الأنبياء صلوات الله عليهم، وهذه المساجد هي (المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، والمسجد النبوي الشريف). وتعود أهميتها لعلو ثواب الصلاة فيها مقارنة بغيرها من المساجد، وأنه لا تُشدُّ الرحال ب قصد العبادة وإقامة الصلاة إلا إليها. وكان هدف البحث الوصول إلى معلومات أكثر في بيان خصوصية هذه المساجد، وارتباط الأنبياء بها على مر التاريخ. وكان منهجه الاعتماد على مصادر الإسلام، وكذا كتب اليهود والنصارى المقدسة للوصول إلى صورة كاملة المعالم، **أمكن الوصول إليها بلتّباع المنهج التاريخي المقارن.**

ووصل البحث إلى نتائج هامة يُعنى بها أتباع الرسالات السماوية جميعاً؛ وما يرتبط بهذا الجزء منها: إثبات م شاركة العديد من الأنبياء في تجد يد عمارة المسجدين الحرام والأقصى، ونشر الإيمان بالله؛ فقد شارك في تجديد المسجد الحرام إبراهيم، وإسماعيل، و محمد عليهم السلام، وشارك في تجديد المسجد الأقصى **يعقوب، وداود،** و**سليمان** عليهم السلام. وفسَّرَ البحث بالرصد التاريخي عدم تجديد موسى وعيسى عليهما السلام للأقصى رغم ارتباط رسالتيهما به. وأما محمد ﷺ فأسري به إليه، ثم قام المسلمون من بعده بتجديده وإحياء ما قدره تعالى لهذا الموضع من تقديس إلى قيام الساعة.

الكلمات المفتاحية: مسجد، نبي، قرآن، توراة، مقدس.

* قسم العقائد والأديان – كلية الشريعة – جامعة دمشق.

The Holiest Mosques of the Prophets Peace be upon them-Study in the sacred texts

Part two

(The renovation of the prophets the construction of the holy mosques)

Dr. Rema Alsayyad*

Abstract

This research has focused on studying the status of the most important three mosques which were built by the Prophets, peace be upon them, and these mosques are: (Al-Masjid Al-Haram, Al-Aqsa Mosque, and the Noble Prophet's Mosque).

The importance of these three mosques is due to the high reward for praying in them compared to other mosques, and that Mounts are not saddled for praying except of these three.

The aim of this research is to gain access to more information about the privacy statements of these mosques.

The approach employed is to rely on the sources of Islam, with reliance on the holy books of the Jews and the Christians to reach a full picture.

The research has produced important outcomes that all people need to understand in relation to all the heavenly messages. Of which: Many prophets has taken part in renewing the Two Holy Mosques "Al haram and Al-Aqsa" and spread faith in God. The prophets, Abraham, Ismael and Muhammad "peace be upon them" participated in the renovation of the Grand Mosque. In addition, Jacob, David, and Solomon has taken part in the renewal of Al-Aqsa mosque.

The research interpreted- by historical monitoring - that Moses and Jesus did not renew Al-Aqsa Mosque despite the fact that their message was linked to it. while Muhammad "peace be upon him"

;was taken to it by night, then the Muslims after him renewed it and revived what God Almighty has decreed for this place from consecration till the Day of Judgment.

Kay woads: Mosque, Prophet, Quran, Torah, sacred.

***Department of Beliefs and Religions - College of Shariah - Damascus University.**

المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن لبَّى نداه. وبعد:

رفع الله ﷻ مكانة الأنبياء على سائر الخلق لما اتصفوا به من علو أخلاقهم وصلاح سيرهم، فاصطفاهم وحمَّلهم رسالته إلى العالمين [١]، واختصهم بفضائل أخرى، كبناء بيوت الله ومساجده، لإعلاء كلمته، والصدح بعبادته. كما رفع الله ﷻ من قدر تلك المساجد بأن ربط بعضها بأحداث جليلة، أو أشاد بذكرها في كتابه[٢].

وقد تميزت ثلاثة مساجد منها بأن أصبحت مقصداً ومزاراً للمؤمنين، فيقول رسول اللهﷺ، فيما رواه أبو هريرة ؓ: {لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى}[٣]. فيشير الحديث الشريف إلى المكانة المباركة التي تحظى بها هذه المساجد الثلاث دون غيرها من مساجد الله وبيوته، بحيث لا تشد الرحال بهدف إقامة الصلاة والعبادة إلا لهذه المساجد؛ لما يترتب على الصلاة فيها من الثواب الجزيل [٤]، وهذا ما بيّنه رسول الله ﷺ في مواضع أخرى، منها قوله ﷺ في الصحيح[٥]، عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: {صلاة في مسجدي هذا خير من

---

[١] بالطبع لكانت رسالة كل نبي إلى قومه خاصة، واختص محمد ﷺ برسالته إلى الناس كافة، لختم الرسالات بها.

[٢] كحادثة الإسراء والمعراج [الإسراء: ١]. والحج لبيت الله الحرام [آل عمران: ٩٧].

[٣] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في أبواب تقصير الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم (١١٢١). كما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم (٢٤٨٣). (جمعية قطر الخيرية، **جامع الحديث الشريف، للكتب التسعة**، تطبيق على جهاز الموبايل).

[٤] قال ابن حجر العسقلاني: «ترجم البخاري رحمه الله بفصل الصلاة، وليس في الحديث ذكر الصلاة، ليبين أن المراد بالرحلة إلى المساجد قصد الصلاة فيها، لأن لفظ المساجد مشعر بالصلاة» **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج٣، طبعة فريدة بفهرس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري، رَقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ص٦٣.

[٥] وردت أحاديث كثيرة في ذلك، اكتفيت بذكر أصحها.

ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام} [١]. ثم ما ورد عن أبي ذر ﷺ قال: {تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أيهما أفضل: مسجد رسول الله ﷺ أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ : {صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلّى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى فيه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً– أو قال: خير من الدنيا وما فيها }[٢]. وفي هذا بيان كافٍ في فضل الصلاة في هذه المساجد على غيرها.

وإذا بحثنا عن أسباب أخرى لتقديس هذه المساجد، فنجد الحافظ ابن حجر العسقلاني يشير إلى بعض هذه الأسباب بقوله في شرح حديث شد الرحال: (في هذا الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني قبلة الأمم السالفة، والثالث أسس على التقوى)[٣].

هدف البحث:

التقديم السابق في مجمله يشير إلى تميز المساجد (الحرام، والأقصى، والنبوي الشريف) على غيرها من مساجد الأنبياء صلوات الله عليهم، فكانت الرغبة في جمع أسباب هذا التفضيل ما أمكن ذلك. وقد تكفل الجزء الأول من البحث ببيان بناة هذه المساجد من الأنبياء، وتحديد أزمنة البناء، وفي صفة الأرض التي بُني عليها كلٌ منها، وأن اختيار مواضعها كان بأمر الله عز وجل، وكذا ارتباطها بحج الناس وقبلتهم في الصلاة والعبادة.

---

[١] الحديث أخرجه البخاري، في أبواب تقصير الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم (١١٢٢).

[٢] الطبراني، **المعجم الأوسط**، ج٧، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، (رقم ٦٩٨٣)، (ص١٠٣). والحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، مع تعليقات الذهبي، ج٤، ط١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ /١٩٩٠م، كتاب الفتن والملاحم، (رقم٨٥٥٣)، (ص٥٥٤)، [وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.]

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٦٥/٣).

ويهدف هذا الجزء لإكمال ما بقي من أسباب للتفضيل؛ وذلك من خلال بيان علاقة بقية الأنبياء بهذه المساجد بعد وضعها، بتسمية المجددين لها عبر الرسالات المختلفة، ووحدة هدفهم في إعلاء كلمة الله فيها، وما بذلوه من جهد لتحقيق ذلك.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من إدراكِ أن الربط بين كل الأنبياء وهذه المساجد تقديساً، وبين الربط بين بعض الأنبياء وهذه المساجد تجديداً وإحياءً يؤكد أننا متى ذكرنا هذه المساجد عبر الرسالات المتعددة فالمقصود واحد.

كما تتجلى أهمية هذا العمل ببيان أنه لم يكن ليتم بعد فضل الله؛ لولا الاطلاع السابق على الكتب المقدسة لليهود والنصارى- علاوة على كتبنا المقدسة- ففيها معلومات تؤيد أو تكمل ما جاء عندنا، وهو الأمر الذي ألهمني بهذه الدراسة.

إشكالية البحث:

يعالج البحث أيضاً إشكالية في غاية الأهمية سببت عبر القرون الصراعَ الدائر حول المسجد الأقصى المبارك بين اليهود والمسلمين، والذي يعدُّ موضعاً مقدساً لكلٍ منهم؛ لكن هو عند اليهود موضع الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام بحسب التوراة بزعمهم، وهو الأقصى مسرى الرسول الأعظم محمد ﷺ عند المسلمين. فهل ما بناه سليمان (التوراة) غير ما قدسه المسلمون! سيحل البحث هذا الإشكال بإذن الله تعالى.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التاريخي، فتتبع مختلف الروايات المقدسة المرتبطة بهذه المساجد، عبر المراحل التاريخية المتتالية، رغم وجود الانقطاع والفجوات فيها. وذلك من خلال منهج **المقارنةُ** – بين القرآن الكريم ومصادر الإسلام الأخرى من جهة، وبين التوراة أو العهد القديم(1)، وكذا العهد الجديد من جهة أخرى. مع مراعاة أن المقارنة

(1) تطلق التوراة ويُراد بها الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد ، التثنية). فإذا أُضيف إليها الأقسام الأخرى (أسفار الأنبياء، والكتابات) فهي العهد القديم عند المسيحيين، بينما هي

لن تكون لكل النقاط المدروسة كاملة، بل بحسب ما جاء فعلاً بالكتب المقدسة، وما يخدم الفكر المدروسة.

ومع بيان أن المنهج في التعامل مع التوراة هو إبراز ما جاء فيها موافقاً لما أثبته القرآن الكريم، أو جاء مكملاً له، مع تجاهل تعدد رواياتها وتناقضها والتي لا يخرج المتتبع لها عادة بفكرة سليمة ثابتة.

فإذا كانت التوراة تحمل الغثَّ بسبب عبث الأيدي الكثيرة بهذا الموروث الديني(١)؛ فإنها تحمل إلى جانبه فكراً كامناً من الحق يحتاج فقط لبيان وجلاء، وقد أضعف ظهوره الباطلُ الذي يحيط به(٢).

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة اعتنت بمسألة البحث بالوصف السابق، وإن جاء الحديث عن مساجد الأنبياء صلوات الله عليهم في ثنايا الكتب المختلفة. **فالبحث يغير نظرتنا لعلاقة بعض الأنبياء بهذه المساجد**، كما أثبت البحث بجزأيه.

خطة البحث:

تأتي قسمة هذا الجزء من البحث في أقدس مساجد الأنبياء وهو (**تجديد الأنبياء بناء المساجد المقدسة**)، وبعد المقدمة، كالآتي:

المبحث الأول: بعنوان: **تجديد الأنبياء للمسجدين الحرام، والنبوي الشريف**. وفيه:

التناخ أو التناك في العبرية. ثم صارت التوراة في التقليد اليهودي تشمل الناموس المكتوب والتفسيرات له. وسيعتمد البحث هذه التسمية اليهودية. (انظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية**، ج٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٨٤).

(١) انظر على سبيل المثال: ريتشارد أليوت فريدمان، **من كَتَبَ التوراة**، ترجمة عمرو زكريا، دار البيان، القاهرة. والذي يُثبت تعدد مصادر التوراة الحالية.

(٢) هذا ما سيحاول البحث إثباته. ويذهب العديد من العلماء إلى بقاء الكثير من الصواب في التوراة الحالية، انظر: محمد خليفة حسن، **علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية**، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٢٣ ، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٢م. ص (١٦ ، ٢١ ، ٧٤ – ٨١). وانظر: حسن الباش، **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان**، ج١، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٢م، ص١٢.

المطلب الأول: تجديد الأنبياء للمسجد الحرام.

المطلب الثاني: لا تجديد للأنبياء للمسجد النبوي الشريف.

المبحث الثاني بعنوان: **تجديد الأنبياء للمسجد الأقصى المبارك**. وفيه:

المطلب الأول: علاقة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام بالمسجد الأقصى.

المطلب الثاني: علاقة موسى ويشوع عليهما السلام بالمسجد الأقصى.

المطلب الثالث: علاقة داود وسليمان عليهما السلام بالمسجد الأقصى.

المطلب الرابع: علاقة عيسى و محمد عليهما السلام بالمسجد الأقصى.

وأخيرا **الخاتمـــة** وفيها أهم نتائج البحث، وتوصياته.

وختم البحث بقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول

تجديد الأنبياء للمسجدين الحرام والنبوي الشريف

المطلب الأول: تجديد الأنبياء للمسجد الحرام:

* ظهر في ا لجزء الأول من البحث أن واضع المسجد الحرام هو آدم عليه السلام، ثم أعاد بناءه ورفع قواعده سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ، وما بينهما من زمن لا نعلم عنه إلا أن الأنبياء كانوا يزورنه أو يحجون إليه كما ظهر.

* وأما ما بين إبراهيم ومحمد عليهما السلام، أو ما بين إسماعيل ومحمد عليهما السلام فتندر الأخبار إلا ما ذكره كتّاب السيرة النبوية من تجديد للبيت الحرام من قبل أهل مكة عندما يصيبه الهدم بعوامل الطبيعة المختلفة، وآخرها سيلٌ عرم جرف مكة قبل البعثة بسنوات قليلة، مما حمل قريش على إعادة تشييد الكعبة حرصاً على ما لهذا البناء من حرمة وقداسة خالدة. وقد شارك الرسول ﷺ في هذا البناء، وهو قبل بعثته بخمس سنوات في الأصح[1].

* وبعد نبوة محمد ﷺ حدث تجديد على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم عندما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية. ثم تجديد أخير بعد مقتل ابن الزبير [2]. وليس من هدف البحث متابعة هذا الأمر بعد ختم النبوات.

المطلب الثاني: لا تجديد للأنبياء للمسجد النبوي:

بَنى المسجد النبوي الشريف خاتم الأنبياء محمد ﷺ، وفصّلنا القول فيه في الجزء الأول، فما أصابه من تجديد أو توسعة بعد ذلك فهو على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم أو من جاء بعدهم، إذ لا نبوة بعد محمد ﷺ.

---

(1) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج٣، دار هجر، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، (ص ٤٧٨ – ٤٩٢). البوطي، **فقه السيرة** ، (ص ٧٣)،

(2) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، (ص ٦٩١ – ٦٩٤). البوطي، **فقه السيرة** ، (ص ٧٦ – ٧٧).

وقد كان أول تجديد للمسجد في عهد عمر بن الخطاب ﷺ إذ زاد فيه بعض التحسين، ثم جاء عثمان ﷺ فزاد فيه زيادة كبيرة [١]. وما كان بعد ذلك فيعرف من سير الخلفاء والملوك وليس هو هدف هذا البحث.

فإذا انتقلنا للحديث عن تجديد المسجد الأقصى فسنذكر حال كل نبيٍ ارتبط اسمه بالمسجد الأقصى، وطبيعة علاقته بهذا المسجد، وذلك بعد أن رجحنا أن واضعه على الأرض أولاً هو آدم ﷺ، وذلك في الجزء الأول.

[١] انظر: البوطي، **فقه السيرة** ، (ص ١٩٤ – ١٩٥).

المبحث الثاني

تجديد الأنبياء للمسجد الأقصى المبارك

يرجح الجزء الأول من البحث أن الباني للمسجد الأقصى هو آدم عليه السلام، وما بين آدم وإبراهيم عليهما السلام لا توجد أخبار قوية لنناقشها، ولهذا سيركز البحث على ما لدينا من نصوص مقدسة والتي تبدأ مع رحلة إبراهيم عليه السلام إليه.

المطلب الأول: علاقة إبراهيم وإسحاق ويعقوب عيهم السلام بالمسجد الأقصى:

***إبراهيم عليه السلام:**

يشير القرآن الكريم إلى دعوة إبراهيم عليهم السلام لقومه، ثم كفرهم به حتى عمدوا إلى إحراقه فنجّاه الله من الإحراق، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩–٧٠]. ثم نجّاه الله تعالى منهم فخرج فاراً بدينه: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١]، وهذه الأرض المباركة هي أرض الشام [1]، أو هي المسجد الأقصى وما حوله، لقوله تعالى واصفاً لموضع البركة منها في سورة الإسراء: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ..﴾ [الإسراء: ١]، ونجاةُ الله لإبراهيم عليه السلام من دار الكفر تشعر أنها لدار الإيمان.

[1] انظر: تفسير القرطبي، (١٤ / ٢٣٠)، وذكر محققه أنه قول اختاره الطبري ونقل قوله ، وهو بكامله من تفسير الطبري: (لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قدم مكة، وبنى فيها البيت، وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقم بها، ولم يتخذها وطناً لنفسه)، تفسير الطبري، (١٦ / ٣١٥)، طبعة هجر.

وتذكر التوراة أن إبراهيم عليه السلام خرج من أرضه أور كلدان [(١)] ومعه لوط عليه السلام وزوجه سارة– وغيرهم– قاصدين أرض كنعان، فمروا بحاران [(٢)] وأقاموا مدة ثم وصلوا إلى أرض كنعان [(٣)]. وأن إبراهيم عليه السلام اجتاز الأرض إلى مكان شكيم (نابلس) [(٤)] إلى بلوطة مورا، وأقام خيمته بين الكنعانيين[(٥)].

فيتفق الكتابان – القرآن الكريم والتوراة – على مجيء إبراهيم عليه السلام إلى أرض الشام المباركة، ثم سَكَنِه بمدينة شكيم (نابلس) جنوب بيت المقدس بحسب التوراة،

[(١)] أور كلدان: مدينة كلدان جنوب العراق بين بغداد والخليج ال عربي. (موقع الأنبا تكلا هيمانوت، **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية).

[(٢)] حاران: مدينة بين النهرين، على نهر بليخ، وهو فرع للفرات وتقع على مسافة ٢٨٠ميلا إلى الشمال الشرقي من دمشق. (موقع الأنبا تكلا هيمانوت، **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية).

وكان الناس فيها يعبدون الكواكب فنهاهم إبراهيم عليه السلام ، فأصروا واستكبروا، فتوجه إبراهيم صوب بلاد الشام حتى حل به المقام في فلسطين. (سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**، ط٦، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٦ﻫ / ٢٠٠٥م، ص ١٠٥).

[(٣)] سفر التكوين: (١١: ٢٧ – ٣٢). وأرض كنعان هي فلسطين حالياً. فمن الثابت تاريخياً؛ وما أثبتته المكتشفات الأثرية والوثائق في تل العمارنة في صعيد مصر، أن الكنعانيين العرب هم أهل فلسطين، ذلك أنهم أول الشعوب التي هاجرت من جزيرة العرب واستوطنت القدس، وأنشأت مدناً عدة حولها منها: عكا– غزة– أسدود. (انظر: حسن حسين عبد الله عياش، **المسجد الأقصى وقبة الصخرة، قيمتهما الدينية ومكانتهما في نفوس المسلمين، دراسة تاريخية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٨، ٢٠١٠م، ص ٦٧).

[(٤)] نابلس الحالية حُرِّف اسمها عن اسم يوناني (نيابوليس) ويعني المدينة الجديدة. ويُذكر أن الكنعانيين اختاروها عاصمة في وقت من الأوقات لوقوعها وسط فلسطين. وكان سكانها من الحويين وهم قبيلة من القبائل الكنعانية، وقد أطلق عليها اسم شكيم أيضاً، وأطلق عليها اسم حبرون كذلك. (عبد الحكيم ذا النون، **تاريخ فلسطين القديم والخلفية الزائفة للصهيونية**، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٤٢). وانظر: (سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**، ص ١٣٣).

[(٥)] سفر التكوين: (١٢: ٦ –٧)، (١٣: ١٨).

هذه هي الإقامة الأولى، وكذا بعد عودته من مصر حيث كانت مدينة الخليل (شكيم) مسكناً له، وبنى فيها المذابح لله، ولكنه بعد وصوله شكيم في المرة الأولى انتقل إلى شرقي بيت إيل، بيت الله، البيت المقدس، ونصب خيمته مدة وبنى مذبحاً للرب ودعا باسمه، وذلك قبل ارتحاله إلى مصر (تكوين ١٢ : ٨ – ٩)، وعند عودته من مصر عاد كذلك إلى شرقي بيت إيل، مكان المذبح الذي عمله، ودعا هناك باسم الرب (تكوين ١٣ : ١ – ٤).

والتي اشتهرت بعد ذلك بمدينة الخليل لسُكنَى خليل الرحمن فيها ﷺ، ثم موته ودفنه فيها كذلك[١].

فإبراهيم ﷺ جاء وسكن بين أهل الأرض الكنعانيين، فكانت المدن قائمة وعامرة بسكانها قبل مجيئه، ومن تلك المدن بيت المقدس، وقد أثبتت المكتشفات الأثرية أن اليبوسيين – وهم بطن من الكنعانيين الذين هاجروا لهذه المدينة قبل ٢٥٠٠ ق.م – بنوا هذه المدينة وسميت يبوس نسبةً لهم، ويقال أن الملك سالم اليبوسي بناها، وإن أول من اختطها (ملكي صادق) الذي عرف محباً للسلام فأطلق عليه ملك السلام، ولعل اسم المدينة أور سالم وتعني مدينة سالم أو مدينة السلام، تأخذ اسمها من اسمه أو وصفه، ثم صارت بعد ذلك أور شاليم أو مدينة شاليم[٢].

وتشير بعض المصادر التاريخية أن (ملكي صادق) وجماعته كانوا من المعتقدين بالتوحيد، وقد قال في ذلك ابن العبري: (مما حكي في تواريخ الأمم السالفة أن ملكي صادق نزل بأرض بيت المقدس وقطن بكهف في جبالها يتعبد فيه، واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس بالشام وسدوم وغيرهما وعدتهم إثنا عشر ملكاً، فحضروا إليه، فلما رأوه وسمعوا كلامه اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً، ودفعوا له مالاً ليعمر به مدينـة القدس، فاختطها وعمرها، وسميت بيت السلام، فلما

---

[١] تكوين (٢٥: ٨ – ١٠). وانظر: سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**، ص ١٣٣. ولا يمنع ذلك من التأكيد على رحلة إبراهيم ﷺ لمكة المكرمة مرات عدة، وبنائه وتجديده للمسجد الحرام **كما ذكر القرآن الكريم**، وأنه أسكن زوجه هاجر وابنه إسماعيل ﷺ في تلك الأرض المباركة. كما لا يمنع ذلك قبول هجرة إبراهيم جنوباً إلى مصر مرة، وإلى جرار مرة أخرى بسبب الجوع الذي أصاب الأرض **كما تذكر التوراة**. انظر: سفر التكوين (١٢: ١٠ – ٢٠)، (٢٠: ١ – ١٨).

[٢] انظر: حسن الباش، **القدس بين رؤيتين، هل تحسم النبوءات الصراع**، دار قتيبة، دمشق، ١٩٩٧م، (ص ٣٠). وحسن عياش، **المسجد الأقصى وقبة الصخرة**، (ص ٦٧) .

انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم أن يكون ملكي صادق ملكاً عليهم، وكنوه بأبي الملوك، فكانوا تحت طاعته، واستمر حتى مات بها)[1].

وقد أشار مؤلفو الكتاب المقدس: (والظاهر أن ملكي صادق كان محافظاً على سنة الله بين شعب وثني، ولذلك كان له الأسبقية على إبراهيم وعلى الكهنة الذين تسلسلوا منه)[2].

وتثبت التوراة مشاهد بسيطة بين إبراهيم عليه السلام وملكي صادق ملك شاليم بعد مدة من وجود إبراهيم عليه السلام في الأرض، عندما دافع عن لوط عليه السلام بحسب التوراة. فتروي على لسان ملكي صادق قوله: (وملكي صادق ملك شاليم، أخرج خبزاً وخمراً. وكان كاهناً لله العلي. وباركه وقال: مبارك أبرام من الله العلي مالك السماوات والأرض. ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك)[3].

بمجموع الاستدلالات السابقة يترجح لدينا أن **أهل بيت المقدس كانوا على التوحيد والإيمان بالله قبل مجيء إبراهيم عليه السلام إليهم**، وبالتالي يغلب على الظن أنهم كانوا يقيمون عبادتهم بالمسجد الأقصى، والذي أظهره الله لأهل الأرض منذ زمن آدم عليه السلام، وإن كنا لا نعلم حال المسجد تفصيلاً بين زمن آدم وإبراهيم عليهما السلام، لكن حال الأرض حين مجيء إبراهيم عليه السلام إليها يوحي باستمرار عبادة الله في تلك الأرض- والله أعلم-، وأنه لم يلقَ أعداءً له في العقيدة[4]، ولهذا يكون حاله حال من نُجّي من قوم

[1] حسن الباش، **القدس بين رؤيتين**، (ص ٣١ – ٣٢)، وقد رجعت إلى ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، (نسخة على النت) (ص ٩)، وقد وجدت المعنى نفسه تقريباً، ولم أجده بلفظه.

[2] قاموس الكتاب المقدس، (٢/ ٩٢٢).

[3] سفر التكوين (١٤: ١٨ – ٢٠).

[4] وانظر: حسن الباش، **القدس بين رؤيتين**، (ص ٤٠). حيث أتفق معه في هذه النقطة، إذ يقول: (الأرض.. كانت ممهدة لتلقي تعاليم إبراهيم الداعية إلى التوحيد، ولهذا السبب لن يجد إبراهيم أعداء لعقيدته في هذه الأرض المباركة).

كافرين إلى قوم مؤمنين مثله. بينما يؤكد القرآن الكريم خلو مكة من الناس زمن بعثة إبراهيم عليه السلام فكان الأمر إليه بتجديد بيت الله الحرام، وعمارة تلك الأرض(١).

فإن لم يترجح لدينا إحياء المسجد الأقصى من قبل إبراهيم عليه السلام فلعله شارك بأي ترميم أو توسعة.. وكما تشير بعض الدراسات إلى أن أول شريعة بأرض فلسطين وضِعت في شكيم (نابلس) ثم نقلت إلى القدس ونقل إليها تشريعها (٢). وأن شكيم كانت عاصمة للكنعانيين في وقت من الأوقات (٣)، ولعل ذلك يعود لوجود إبراهيم عليه السلام فيها، ومساهمته في نشر دين الله في تلك الأرض، وبما أنزل الله عليه من تشريع، والله أعلم بالصواب.

كما تنسبُ التوراة لإبراهيم عليه السلام أنه بنى المذابح لله، ولعلها مواضع للأضحيات، وأحدها شرق بيت إيل (٤)، وإذا كان إيل بمعنى الله (٥)، فالموضع هو شرق بيت الله، وإذا أطلق بيت الله، فهو بيت المقدس، فيكون إبراهيم بنى إحدى المذابح شرق بيت المقدس، والله أعلم(٦).

*** إسحاق ويعقوب عليهما السلام:**

وأما إسحاق ويعقوب عليهما السلام، فالقول في شأنهما قريب من القول في شأن إبراهيم عليه السلام، فإسحاق عليه السلام ومن بعده ابنه يعقوب عليه السلام ولدا في هذه الأرض المباركة بحياة إبراهيم عليه السلام، وبُعثا فيها، ومات إسحاق عليه السلام ودفن في حبرون (نابلس) كذلك (٧).

---

(١) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. والتفاصيل في الجزء الأول.

(٢) حسن الباش، **القدس بين رؤيتين**، (ص ٣٠).

(٣) حسن الباش، **القدس بين رؤيتين**، (ص ٢٥).

(٤) سفر التكوين (١٢: ٧ – ٨).

(٥) ومنه إسرائيل: عبد الله ، جبرائيل، إسرافيل.. و (إيل إله إسرائيل) (تكوين ٣٣ : ٢٠).

(٦) وانظر: سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**، (ص ١٢١) . إذ يؤكد أن إبراهيم عليه السلام اتخذ عند الصخرة المشرفة معبداً أو مذبحاً.

(٧) سفر التكوين (٢٥: ٣٩).

أما يعقوب عليه السلام فارتحل آخر حياته إلى مصر حيث بُعث يوسف عليه السلام، ولكن بعد موته نقلوه ليدفن مع آبائه إبراهيم وإسحاق عليهما السلام[١].

وبالتالي تكون علاقة هذين النبيين بالمسجد الأقصى ما هي إلا استمرار وامتداد لعلاقة إبراهيم عليه السلام به. وربما احتاج المسجد لترميم أو توسعة فساهم يعقوب عليه السلام بذلك[٢].

كما نسبت التوراة لإسحاق ويعقوب عليهما السلام بناء المذابح لله[٣]. وأهمها ليعقوب عليه السلام مذبح بيت إيل حيث كلمه الرب، ونصب عموداً في ذلك المكان ودعاه بيت إيل[٤]. إيل[٤].

المطلب الثاني: علاقة موسى ويوشع عليهما السلام بالمسجد الأقصى:

***موسى عليه السلام:**

إذا انتقلنا للحديث عن علاقة موسى عليه السلام بالمسجد الأقصى فيختلف الأمر عن حال الأنبياء السابقين من جوانب عدة:

-فموسى عليه السلام وإن كان من ذرية يعقوب عليه السلام، إلا أنه لم ينشأ في الأرض المباركة (الأقصى وما حوله)، بل نشأ في مصر من بني إسرائيل الذين استعبدهم فراعنة مصر في زمنه[٥].

---

(١) سفر التكوين (٥٠: ١٣).

(٢) يرى ابن القيم أن يعقوب عليه السلام هو من أسس المسجد الأقصى، (وأقول: الأولى أن يكون مجدداً له بحسب التوضيح السابق في هذا البحث). انظر: ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج١، ط٢٧، تحقيق شعيب، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٤٩-٥٠.

(٣) سفر التكوين (٢٦: ٢٥)، (٣٣ : ٢٠).

(٤) سفر تكوين (٣٥: ١٣ – ١٥)، وانظر: سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل**، (ص ١٢١).

(٥) انظر: سورة القصص: [الآيات: ١ – ٢١]، سفر الخروج : الإصحاح (١ و ٢).

– وسبب وجود ذرية **يعقوب** عليه السلام في مصر، يعود لهجرة **يعقوب** عليه السلام إليها بسبب القحط ملتحقاً بابنه يوسف عليه السلام الذي بُعثَ في مصر. ويتشابه القرآن الكريم والتوراة في بيان قصة يوسف بخطوطها العامة(١).

–وقد كان من أهداف بعثة موسى عليه السلام في مصر هو إنقاذ بني إسرائيل من طغيان فرعون، ثم دعوته للإيمان من جديد بعد اندثار دعوة يوسف عليه السلام في مصر(٢).

– وقد كان من أهداف دعوة موسى كذلك العودة للأرض المقدسة وفتحها، ونشر الإيمان بالله والتوحيد له، وذلك بعد أن ظهر فيها الكفر بالله وعبادة الأوثان بعد رحيل يعقوب وبنيه عليهم السلام عنها. وقد مضى زمن بين هلاك يوسف عليه السلام وبعثة موسى عليه السلام كان كافياً لظهور الكفر في معظمها أو كلها.

ويؤكد القرآن الكريم هذا الهدف بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام:﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾﴾(٣).

وقد ظهر معنا أن الأرض المقدسة – في ذلك الزمن– هي أحد موضعين: المسجد الحرام وما حوله، أو المسجد الأقصى وما حوله. ومما يؤكد أن المراد بالأرض المقدسة هنا هي الأقصى وما حوله شواهد عدة، ومجريات الأحداث بعد ذلك.

شواهد في التوراة جاءت في حياة إبراهيم عليه السلام وذريته من إسحاق عليهم السلام تؤكد أن الأرض التي قطنها إبراهيم عليه السلام **سيعود إليها من ذريته من يفتحها بعد أن ينتشر الكفر فيها**، وهذا الأمر لم يتحقق إلا في زمن موسى عليه السلام ومن جاء بعده، وسأذكرها باختصار:

---

(١) ترد قصة يوسف عليه السلام بسورة كاملة في القرآن الكريم هي سورة يوسف عليه السلام، وانظرها في التوراة، سفر التكوين: الإصحاحات (٢٧ – ٥٠).

(٢) انظر مثلاً: سورة الأعراف: [الآيات: ١٠٣ – ١٣٦]، وفي التوراة، سفر الخروج: الإصحاحات (٥ – ١٤).

(٣) انظر: سورة المائدة، [الآيات: ٢٠ – ٢٦]. وسنعود إلى تتمتها عند المقارنة مع التوراة.

* كلام من الله لإبراهيم عليه السلام جاء بصورة العهد – عندما عاش في فلسطين مغتربا عن وطنه الأول – على أن نسله سيملؤون أرض غربته، من ذلك قوله: (وأقيم عهدي بيني وبينك، وبين نسلك من بعدك في أجيالهم، عهداً أبدياً، لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكاً أبدياً، وأكون إلههم)[١].

فإذا غضضنا الطرف عن مبالغات التوراة، وكذبها بأنه عهد أبدي [٢]، وبحثنا عن السبب لهذا العهد، فيتضح أنه لظهور الكفر والذنب بين أهل هذه الأرض وذلك بعد أن يتركها أنبياء الله – من سلالة إبراهيم – يعقوبُ وبنوه مدة أربعة أجيال، تلك هي مدة وجود بني إسرائيل في مصر مستعبدين بعد هلاك يوسف، يقول الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام: (اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم، فيُستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها.. وفي الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا، لأن ذنب الأموريين[٣] ليس إلى الآن كاملاً)[٤].

---

[١] تكوين (١٧: ٧ – ٨). وانظر تكرار العهد مرات سابقة، تكوين: (١٢: ١ – ٣، ٦ – ٧)، (١٣: ١٤ – ١٥)، (١٥: ١٨).

[٢] فالعهد لم يكن أبدياً، بل هو وعد مشروط أو نبوءة كما ستظهر الأحداث لاحقاً. وانظر لدراسة الوعد أو العهد بالأرض في سفر التكوين، ريمه الصياد، **الأسس الأخلاقية في العهد القديم مع مقارنتها بالقرآن الكريم**، ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، (ص ٩٨ – ١٣٠).

[٣] الأموريين هم أقوى شعوب كنعان، ولذلك يُكنى كل شعوب كنعان بالأموريين . (موقع الأنبا تكلا هيمانوت، حلمي القمص يعقوب، **كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها** ، مسألة ٩٥٣). وينقل حذيفة الكحلوت في **(الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والإسلام**، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٤٩٢) بأن أول آثار معروفة في فلسطين تعود للكنعانيين والأموريين وهما شعبان هاجرا من الجزيرة العربية إلى الشمال، واستقرا في بلاد الشام وتحديداً في فلسطين، وهذا مُجمع عليه من المؤرخين الشرقيين والغربيين.

[٤] تكوين (١٥: ١٣ – ١٦). وانظر انتشار عبادة الأصنام بينهم، وظهور تقديم القرابين البشرية قبل عودة بني إسرائيل إليهم فاتحين. سفر الخروج (٢٣ :٢٤ – ٢٥ ، ٣٣)، سفر التثنية (١٢: ٣١، ١٨: ٩ – ١٢).

ويتكرر العهد أو الوعد أو النبوءة لإسحاق عليه السلام[١]، ثم يعقوب عليه السلام[٢] الذي اِلتحق بيوسف عليه السلام في مصر، فنجد يوسف في آخر حياته يذكِّر بني إسرائيل بذلك العهد فيقول: (أنا أموت، ولكن الله سيفتقدكم ويُصعدكم من هذه الأرض إلى الأرض التي حلف لإبراهيم وإسحاق ويعقوب)[٣].

فنجد كتَّاب التوراة يصرّون على صوغ عباراتهم وكأن الأرض هدية أو عقد تمليك من الله لبني إسرائيل، ولكنهم يُكذِّبون أنفسهم عندما يبدأ موسى عليه السلام بتشجيع قومه – بعد الخروج من مصر– على تنفيذ أمر الله عز وجل بدخول الأرض المقدسة والتأكيد على أنها الحرب، وأن الله سيكون معهم معيناً لهم، يقول موسى: (لا ترهبوا ولا تخافوا منهم، الرب إلهكم السائر أمامكم، هو يحارب عنكم..)[٤].

ثم عَمَد موسى عليه السلام لإرسال الجواسيس لمعرفة قوة أهل الأرض، أخذاً بالأسباب، فرجعوا فقالوا: (هي أرض تأكل سكانها، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبارة، فكنا في أعيننا كالجراد، وهكذا كنا في أعينهم)[٥].

ولم يأمن من هذا الخوف إلا اثنان ، هما يشوع بن نون وكالب بن يفنة، وكانا من الجواسيس، وقالا: (إن سُرَّ بنا الرب يُدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها) [٦]. ولكن ولكن هيهات أن تفيد هذه الكلمات، فقد خاف الشعب الضعيف الإيمان، وقرر التخلي عن فتح الأرض، وقالوا: (نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر) [٧]، بعد أن ندموا على خروجهم خروجهم من مصر واِتّباعهم موسى: (ليتنا متنا في أرض مصر، أو ليتنا متنا في هذا

[١] تكوين (٢٦: ٣) .

[٢] تكوين (٣٥: ١٢)، وكرر هذا مراراً، مثلاً، تكوين (٢٨: ١٣ – ١٥).

[٣] تكوين (٥٠: ٢٤).

[٤] سفر التثنية (١: ٢٩ – ٣٠).

[٥] سفر العدد (١٣: ٣٢ – ٣٣).

[٦] سفر العدد (١٤: ٦–٨).

[٧] سفر العدد (١٤: ٤).

القفر! لماذا أتى بنا الرب إلى هذا القفر لنسقط بالسيف؟ تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيراً أن نرجع إلى مصر؟) [١]، (ثم قاموا برجم يشوع بن نون وصاحبه ليكفّا عن نصحهم)[٢]. فغضب الرب عليهم بسبب تخاذلهم، وكان حكمه: (لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم إياها، ما عدا كالب بن يفنة ويشوع بن نون، وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم، فيعرفون الأرض التي احتقرتموها، فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر، وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة)[٣].

هذا الحال أو هذا المآل الذي كان لبني إسرائيل من قوم موسى عليه السلام يؤكد مجدداً أن العهد الذي كان لإبراهيم عليه السلام لم يكن سوى نبوءة من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام بأنه سيأتي من ذريته من سيفتح هذه الأرض بعد قتال أهلها، وينشر فيها الإيمان بعد أن ينتشر فيها الكفر في قادم الأيام، وهذه هي وظيفة الأنبياء.

وقد اتضح – بحسب التوراة– أن الجيل الذي كان مع موسى عليه السلام لم يكن هو المقصود لنكوله عن الفتح، بل أبناء هؤلاء الذين سيكبرون في القفر سيدخلونها مع فتى موسى ونبي الله القادم يوشع بن نون عليه السلام.

ويُصدِّقُ القرآن الكريم ببيانه العظيم ما كان بين موسى عليه السلام وقومه من مجريات الأحداث السابقة، فبعد أن يأمرهم موسى عليه السلام بتنفيذ أمر الله الذي كتبه لآبائهم بفتح الأرض ونشر الإيمان، وحذرهم من النكول: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[المائدة: ٢١][٤]، يسكت القرآن الكريم عن إرسال الجواسيس إلى الأرض، ولكن يظهر ذلك من إجابة قوم موسى لنبيهم: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا

[١] سفر العدد (١٤: ٢–٣).
[٢] سفر العدد (١٤: ١٠).
[٣] سفر العدد (١٤: ٣٠ – ٣٣).
[٤] وانظر قول جمهور المفسرين –عند تفسير الآية– بأنها بيت المقدس وما حوله.

دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢]. ويُبرئ القرآن الكريم رجلين من الجواسيس [(١)] اللذين شجعا القوم على القتال: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]. ولكن لم يفد نصحهم وكان ما ذكرته التوراة، فقال الشعب المتخاذل: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[المائدة: ٢٤]. وهنا يُظهر التنزيلُ الذي سلِمَ من التحريف بأمر الله، قول موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٥][(٢)]. فكان حكم الله ﷻ بحرمان ذلك الجيل من الدخول، وتيههم في ذلك الموضع أربعين سنة ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [المائدة: ٢٦].

فإذا كان مقصد البحث الأول هو بيان علاقة موسى عليه السلام بالمسجد الأقصى، فيظهر من السرد السابق أن موسى عليه السلام لم يدخل الأرض المقدسة فاتحاً، وبالتالي لم يدخل المسجد الأقصى مطهراً له مما أصابه من شرك أهل الأرض [(٣)]، ولكن كان جهاد

---

(١) وهما بحسب التوراة: يشوع بن نون وكالب بن يفنة، العدد (١٤: ٦–٨).

(٢) فموسى عليه السلام يتبرأ إلى الله ﷻ من فعل قومه، فهو لا يملك إلا أمر نفسه وأخيه والرجلين المؤمنين معه.. فيعذره الله ﷻ، ويتأخر فتح الأرض أربعين سنة، ويسكت القرآن الكريم عن حال موسى وأخيه هارون عليهما السلام اللذين يموتان قبل الفتح كما يظهر بعد ذلك.

لكن التوراة المحرفة تسيء لنبي الله موسى في هذا الموضع فتدعي أن الله ﷻ حرّم عليه دخول الأرض بذنب قومه(!): (وعليّ أيضاً غضب الرب بسببكم قائلاً: وأنت أيضاً لا تدخل إلى هناك) (تثنية: ١: ٣٧). ولولا القرآن الكريم لما عرفنا الباطل من الحق في التوراة، والحمد لله على نعمه.

(٣) ربما أتى موسى عليه السلام لتلك المواضع زائراً بناءً على الأقوال التي ترجح أن جبل الطور الذي كلّم الله به موسى عليه السلام هو جبل شرقي بيت المقدس. انظر: سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم**، (ص ٢١٢)، وهو ينقل عن مقال للأستاذ صلاح الدين إبراهيم أبو عرفة، ويستشهد بتفسير الرازي وغيره.. وقد تكون أحداث بني إسرائيل ارتبطت بأكثر من جبل حمل اسم الطور، لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ

موسى عليه السلام في قومه بني إسرائيل ودعوته فيهم ممهداً لظهور النبي الذي يدخل أرض فلسطين عامة، وهو فتى موسى يوشع بن نون عليهما السلام، ثم تتوالى الفتوح.

*** يشوع أو يوشع بن نون عليه السلام[1]:**

تُظهر التوراة أنه عند اكتمال السنة الأربعين من التيه، ختم موسى عليه السلام رسالته مع قومه بأن شجعهم على استئناف القتال: (ففي السنة الأربعين،.. كلم موسى بني إسرائيل حسب كل ما أوصاه الرب إلههم..: كفاكم قعود في هذا الجب، تحولوا وارتحلوا وادخلوا جبل الأموريين وكل ما يليه ..) (تثنية: ١: ٣ – ٧). ثم بيّن أن قائدهم سيكون يشوع عليه السلام كما كلمه الرب: (وأما يشوع فأوصه وشدِّده وشجّعه، لأنه هو يعبر أمام هذا الشعب) (تثنية ٣: ٢٨).. ثم يموت موسى عليه السلام الذي: (لم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه، في جميع الآيات والعجائب التي أرسله الله ليعلمها..) (تثنية : ٣٤: ١٠ – ١٢)[2].

ويبدأ يشوع فتوحاته بعد أن كلّمه الرب: (موسى عبدي قد مات، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم، أي لبني إسرائيل) (يشوع: ١:٢). فتسقط أريحا بيد يشوع[3]، ثم عاي[4]، ثم الجبعونيين الذين سالموه[5].

فلما سمع أدوني صادق – ملك أورشليم حينها – بمصالحة جبعون، جمع حوله ملوك الأموريين لمقاتلة جبعون لمصالحته يشوع؛ فاجتمع لقتال يشوع ملوك الأموريين

ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء: ١٥٤] وغيرها.. وهي تشعر بأنها قبل الأمر بدخول الأرض المقدسة والنكول عنه.

[1] هو نبي من أنبياء الله ﷻ ثبتت نبوته بالسنة المطهرة باسمه يوشع – كما سيأتي– ولم يُذكر اسمه صريحاً في القرآن الكريم. وهو يشوع بن نون السابق ذكره في التوراة، وله سفر باسمه سُجلتْ فيه فتوحاته بالأرض المباركة.

[2] وهذا تصريح بتفضيل موسى عليه السلام على كل أنبياء بني إسرائيل، وهو ما بقي من الحق في التوراة. وتدحض هذه العبارة ما سبق وذكرته التوراة من غضب الرب عليه.

[3] يشوع (٥: ١٣ – ١٥).

[4] انظر: يشوع (٧).

[5] انظر: يشوع (٩).

الخمسة (ملك أورشليم، وملك حبرون، وملك يرموت، وملك لخيش، وملك عجلون) [١]، وصعدوا هم وكل جيوشهم على جبعون لمحاربتها، فحاربهم يشوع بعد أن استدعاه أهل جبعون، وضربهم فهربوا، فرماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء فماتوا، (والذين ماتوا بحجارة البَرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف)[٢].

وفي ذلك الموقف كلّم يشوعُ الرب أن يديم الشمس على جبعون ليتم قتاله: (فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه.. ووقفت الشمس في كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل. ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان، لأن الرب حارب عن إسرائيل)[٣].

وهكذا قُتل ملك أورشليم (بيت المقدس)، وسكنها بنو إسرائيل بعد ذلك إلى جانب أهلها[٤]. وأتم يشوع فتوحاته مستعيناً بربه [١]، ولكنه لم يُنهِ فتح كل الأرض لكبره

[١] انظر: يشوع (١٠: ١ – ٥)

[٢] انظر: يشوع (١٠: ١٠ – ١١).

[٣] يشوع (١٠: ١٣ – ١٤). وتوافق السنةُ النبوية التوراةَ في هذا الأمر، فجاء في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: {إن الشمس لم تحبس لبشر إلا **ليوشع** ليالي سار إلى **بيت المقدس**}. (مسند أحمد بن حنبل، باقي مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم ٨١١٤). ويأتي تأكيد حبس الشمس بحديث آخر صحيح عن نبي لم يذكر اسمه، والحديث عن أبي هريرةقال: قال رسول الله ﷺ: {غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً، ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خَلِفَات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه فجمع الغنائم..) إلى آخر الحديث.(انظر: البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ (أحلت لي الغنائم..) ، حديث رقم (٢٩٠٨). ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، حديث رقم (٣٢٩٣). ويربط ابن حجر بين الحديثين (انظر: ابن حجر، **فتح الباري**، (٦ / ٢٢١)، وقوله: (غزا نبي من الأنبياء، أي أراد أن يغزو، وهذا النبي هو يوشع بن نون..). وانظر: حذيفة الكحلوت، **الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والإسلام**، ص ٢٤ .

[٤] يشوع (١٥: ٦٣) (وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم، فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا). والعبارة نفسها ترد في معظم المدن المفتوحة.

وشيخوخته[٢]، وكأنه جعل آخر أيامه في شكيم = الخليل، مدينة الأنبياء، حيث جعل لهم فريضة وحكماً، وكتب ذلك في سفر شريعة الله، (وأخذ حجراً ونصبه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب)[٣]، ومات بعد ذلك[٤].

وهكذا وبالرغم من مقاتلة يشوع عليه السلام لملك أورشليم أدوني صادق وجيشه في جبعون وانتصاره عليهم؛ لكنَّ التوراة لا تتحدث عن دخول يشوع إلى بيت المقدس، أو تطهير المسجد الأقصى من رجس أهل الأرض حينها. وتكتفي السنة النبوية كذلك بذكر مسيره غازياً نحو بيت المقدس وتحقيقه الانتصار الذي ارتبط بمعجزة حبس الشمس عن الغروب في السنة النبوية، والتوراة. وتسكت الكتب المقدسة عن علاقة يشوع عليه السلام بالمسجد الأقصى.. وربما لم يسعفه العمر أكثر من ذلك.

المطلب الثالث: علاقة داود وسليمان عليهما السلام بالمسجد الأقصى:

*** داود عليه السلام:**

فإذا انتقلنا للحديث عن داود عليه السلام، فتمهد التوراة لظهوره في شعب بني إسرائيل بأن تؤكد بدايةً استمرار الحروب بين شعب بني إسرائيل وبقية الكنعانيين بعد موت يشوع عليه السلام[٥]. ويتأرجح النصر بين الشعبين مدةً ظهر فيها النبي صموئيل عليه السلام[٦]، والذي عيَّن شاؤول[٧] ملكاً على بني إسرائيل ليقودهم في حربهم. وفي تلك المعارك يظهر نجم داود

---

(١) وتنسب إليه التوراة جرائم منكرة في فتوحاته، يكذبها بقاء أهل الأرض بعد ذلك كما ذكرنا، ثم هي لا تليق بنبي أبداً. وهذا لا بدَّ من التحريف. وانظر: حذيفة الكحلوت، **الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والإسلام**، (ص ٣٦).

(٢) انظر: يشوع (٢٣: ١ – ٨).

(٣) يشوع (٢٤: ٢٥ – ٢٦).

(٤) يشوع (٢٤: ٢٩ – ٣٠).

(٥) انظر: سفر القضاة: ١ (شعب إسرائيل يحارب بقية الكنعانيين).

(٦) انظر: سفر صموئيل الأول: ٣ (الرب ينادي صموئيل).

(٧) وهو طالوت في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ﴾[البقرة: ٢٤٧]. وانظر: صموئيل الأول: ١٠(صموئيل يمسح شاؤول ملكاً).

ﷺ عندما يتمكن من قتل جلّيات المبارز العتيد من الفلسطينيين [١]. ثم يعيّنه صموئيل ﷺ ملكاً على بني إسرائيل [٢]، فيتم فتوحاته، ومن ذلك أنه يفتح أورشليم، ويتخذ حصن صهيون مدينة له[٣].

ويريد داود ﷺ أن يبني بيتاً للرب، لكن ينبئه الرب بأن ابنه هو من سيبني له بيتاً: (متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته. هو يبني بيتاً لاسمي، وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد) (صموئيل الثاني ٧ :١٢ – ١٣). وهذا الابن كما يتضح بعد هو سليمان ﷺ[٤].

لكن كانت مهمة داود ﷺ من ذلك الأمر أن اشترى الأرض التي سُيبنى عليها البيت من رجل يبوسي هو أرنان حسب التوراة، وأن موضع البيت قد صار بيدراً في ذلك الزمن، **وأن من أرشده إلى ذلك الموضع هو ملاك الرب** [٥]، وأن اليبوسي أراد أن يقدم البيت هدية لداود ﷺ، ورفض داود وقال لأرنان: (لا، بل شراءً أشتريه بفضة كاملة، لأني لا آخذ مالك للرب فأصعد محرقة مجانية) [٦]. ودفع المال، (وبنى داود هناك مذبحاً للرب، وأصعد فيه محرقات وذبائح سلامة) [٧]، ثم قال داود ﷺ: (هذا هو بيت

---

[١] انظر: صموئيل الأول: (١٧:٢٣–٥٠). وجليات هو جالوت في القرآن الكريم: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٥١].

[٢] انظر: صموئيل الأول: ١٦ (صموئيل يمسح داود ملكاً)، ثم على يهوذا (صموئيل الثاني: ٢)، ثم على كل إسرائيل (صموئيل الثاني: ٥). أما شاؤول (طالوت) فتسيء التوراة إليه لما نالها من التحريف، وليس هدفنا التحقيق من هذه المسألة في هذا البحث. (انظر: صموئيل الأول: ١٥، ٣١).

[٣] انظر: صموئيل الثاني: (٥ : ٥ – ٧). وصهيون هو جبل على حدود مدينة القدس يعتقد اليهود أنه جزء منها. وكثيراً ما يطلق صهيون على أورشليم كلها. (موقع الأنبا تكلا هيمانوت، **قاموس الكتاب المقدس**، صهيون).

[٤] انظر: صموئيل الثاني(١٢: ١٤ وعزّى داود بتشبع امرأته ، ودخل إليها واضطجع معها فولدت ابناً، فدعا اسمه سليمان، والرب أحبه ..). وكذا سفر الملوك الأول: (١: ٢٨ – ٥٣) (داود يعطي الملك لسليمان).

[٥] انظر: أخبار الأيام الأول (٢١: ١٨ – ١٩).

[٦] انظر: أخبار الأيام الأول (٢١:٢٤).

[٧] انظر: أخبار الأيام الأول (٢١: ٢٥ – ٢٦).

الرب الإله، وهذا مذبح المحرقة لإسرائيل) [١]. ثم أمر بتجهيز المواد اللازمة لبناء البيت[٢]، وقال داود: (إن سليمان ابني صغير وغض، والبيت الذي يُبنى للرب يكون عظيماً جداً في الاسم والمجد في جميع الأراضي، فأنا أهيئ له. فهيأ داود كثيراً قبل وفاته)[٣].

ويوافق **الأثَرُ عن أبي هريرة** ﷺ التوراةَ في شراء داود ﷺ لأرض المسجد الأقصى من صاحبها بعد أن اندرس موضعه، ودلّه ملاك الله إليه. فقد أخرج البيهقي [٤] من طريق عطاء الخراساني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ قال: (لما أراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ ووقعت زيادته على دار العباس بن عبد المطلب ﷺ فأراد عمر ﷺ أن يدخلها في مسجد رسول الله ﷺ ويعوضه عنها فأبى، وقال: قطيعة رسول الله ﷺ واختلفا، فجعلا بينهما أُبي بن كعب رضي الله عنهم، فأتياه في منزله.. فقال أُبي: إن الله ﷻ أمر عبده ونبيه داود ﷺ أن يبني له بيتاً، قال: أي رب، وأين هذا البيت؟ قال: **حيث ترى الملك شاهراً سيفه، فرآه على الصخرة**، وإذا ما هناك يومئذ أندرٌ[٥] لغلام من بني إسرائيل، فأتاه داود فقال: إني قد أمرت أن أبني هذا المكان بيتاً لله ﷻ،..) الحديث[٦]. فالأثر الشريف عن أبي

---

[١] انظر: أخبار الأيام الأول (٢٢:١).

[٢] انظر: أخبار الأيام الأول (٢٢: ٢ – ٤).

[٣] انظر: أخبار الأيام الأول (٢٢:٥).

[٤] انظر: البيهقي، **السنن الكبرى**، ج٦، ط٣، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، كتاب الوقف، باب اتخاذ المسجد والسقايات وغيرها، حديث رقم (١١٩٣٧) (ص ٢٧٧ – ٢٧٨).

[٥] الأندر: البيدر، وهو الموضع الذي يُداس فيه الطعام بلغة أهل الشام. انظر: ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج١، ط٢، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، (ص ٨٢).

[٦] وانظر أيضاً: ابن سعد، **الطبقات الكبير**، ج٤، ط٢، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، (ص٢٠ – ٢٢). والسيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ج٩، ط١، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، (ص٢٣٦ – ٢٣٨). وفيهما من قول أُبيّ ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله أوحى إلى داود أن ابنِ لي بيتاً أُذكَر فيه، فخط له هذه الخطة **خطة بيت المقدس**..) الحديث.

هريرة فيما سمعه من أبي بن كعب رضي الله عنهما يوافق التوراة بفكرة شراء داود عليه السلام موضع الأقصى المقدس حيث الصخرة المباركة.

ويشبه شراء داود عليه السلام لأرض المسجد الأقصى بعد اندثاره من مالكه يومئذٍ؛ شراء محمد ﷺ لأرض مسجده من صاحبها بعد أن وقفت راحلته في ذلك الموضع. وسبب اندثار الأقصى في ذلك الزمن يفسره انقطاع النبوة عن تلك الأرض عدة قرون، ظهر فيها الكفر ولم يبقَ من يعبد الله في تلك الأرض.

وأما عن السبب الصحيح لعدم بناء داود عليه السلام لبيت الله في ذلك الزمن – على الرغم من شرائه الأرض، وتجهيزه لما يلزم للبناء – فهو ما تذكره التوراة على لسان سليمان عليه السلام: (فأرسل سليمان إلى حيرام يقول: أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه بسبب الحروب التي أحاطت به، حتى جعلهم الرب تحت بطن قدميه. والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر. وهأنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي كما كلم الرب داود أبي قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لاسمي). (سفر الملوك الأول ٥: ١–٥)[1].

*** سليمان عليه السلام:**

بات واضحاً– توراتياً– أن سليمان عليه السلام هو من بنى بيتاً للرب في الموضع الذي حدّده ملاك الرب لداود عليه السلام. وقد بناه فعلاً بحسب التوراة[2].

[1] وهذا بخلاف ما تذكره التوراة في موضع آخر حُرِّفت فيه العبارة، حتى ظهرت كثرة الحروب والتي كانت عذراً لضيق العمر والتفرغ للبناء أعلاه، تصبح في الموضع الآخر أمراً سيئاً يُحرم لأجله داود عليه السلام من بناء البيت، فتقول التوراة في ذلك الموضع المشوه من كلام الرب: (.. قد سفكت دماً كثيراً وعملت حروباً عظيمة، فلا تبني بيتاً لاسمي لأنك سفكت دماءً كثيرة على الأرض أمامي..). (أخبار الأيام الأول: ٢٢: ٨). ولكن لم يسعفهم التحريف كثيراً فتأتي العبارة التالية فتوضح أن سليمان سيكون صاحب راحة بعد أن ارتاح من أعدائه بصنع أبيه، فيبني البيت (هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة، وأريحه من جميع أعدائه حواليه، لأن اسمه يكون سليمان فأجعل سلاماً وسكينة في أيامه، هو يبني بيتاً لاسمي) (أخبار الأيام الأول: ٢٢: ٩–١٠).

[2] انظر: ملوك الأول: (٥ – ٦) . أخبار الأيام الثاني: (٢ – ٣).

لكن تعتري هذه المسألة بعض الإشكالات في التوراة الحالية، منها: موضع المبنى؟ تسميته بالهيكل؟ كثرة مواد البناء المستخدمة فيه؟ بناؤوه الكثر؟ حجمه الضخم الذي لا تتسع له الأرض؟ وأنه بُني بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول، مع أن التوراة نصت في موضع آخر أن سكان القدس الأصليين لم يتركوا بيوتهم؟ وأنه سيكون مسكناً للرب؟[١].

ولكن قبل أن نناقشها نبين وجود رواية حديثية صحيحة تثبت بناء سليمان عليه السلام للمسجد الأقصى، وهي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: {أن سليمان بن داود ﷺ لما **بنى بيت المقدس** سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة: سأل الله عز وجل حكماً يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه}[٢]. فالسنة الصحيحة تؤكد بناء سليمان عليه السلام للمسجد الأقصى، وتسميه باسمه، وليس هو البناء الأول، كما سبق ورجحنا في الجزء الأول، ويقول ابن حجر: **(**ليس إبراهيم عليه السلام أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من **بنى بيت المقدس)**[٣].

وبالعودة إلى الإشكالات التي يذكرها العلماء عن مبنى سليمان عليه السلام، والتي تثيرها التوراة لما فيها من روايات متناقضة ، ولولا أهمية المسألة لما أثرت التناقض الموجود، وباستخدام المنهج الذي ارتضيناه لهذا البحث؛ وهو محاولة الرد من خلال التوراة من النصوص التي توافق ما أثبتته المصادر الإسلامية إجمالاً، **فيكون الرد على النقاط السابقة كالآتي:**

---

(١) انظر إلى هذه الإشكالات وغيرها على سبيل المثال: حسن الباش، **القدس بين رؤيتين**، (ص ٥٣ – ٥٥).

(٢) سنن النسائي، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، حديث (رقم ٦٨٦). ورواه ابن ماجه (١٣٩٨). وأحمد في المسند (٦٤٦٧). ونقله ابن حجر عن ابن الجوزي ووصفه أنه من رواية النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بإسناد صحيح، ولم يطعن فيه (انظر: **فتح الباري**: (٤٠٨/٦).

(٣) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، (٦ /٤٠٨).

. **موضع المبنى:** موضعه في أورشليم في جبل المريّا، كما جاء في (أخبار الأيام الثاني٣: ١): (وشرع سليمان في بناء بيت الرب في أورشليم في جبل المريا حيث تراءى لداود أبيه، حيث هيأ داود مكاناً في بيدر أرنان اليبوسي).

. **اسمه:** سُمي المبنى (بيت الرب) في معظم الفقرات التوراتية [١] باستثناء موضعين أو ثلاثة جاء بلفظ الهيكل[٢]، وكذا عناوين الإصحاحات كانت بلفظ الهيكل[٣].

و(الهيكل) بناء مخصص لعبادة الإله، والكلمة في العبرية هي (هيكل) كما هي في العربية، وتعني القصر، أو البيت العظيم.. ومنها هيكل أورشليم. وبحسب المعتقد اليهودي يسمى معبد سليمان أو البيت المقدس (همقدش)[٤].

. **مواد البناء المستخدمة** كثيرة جداً، و **البناة** كُثُر، و**المبنى عظيم** بحسب تعبير سليمان عليه السلام (والبيت الذي أنا بانيه عظيم لأن إلهنا أعظم من جميع الآلهة) [٥]، والله أعلم بالصواب، مع أن **حجم المبنى** صغير بحسب التوراة. والذي نعلمه عن سليمان عليه السلام عظم ملكه وتسخيره للجن والإنس في القرآن الكريم[٦]، فلعل ذلك كله كان حقاً في زمنه.

. وإذا كان بناة سليمان وعبيده من الشياطين كذلك فلا غرابة أن يأتوه **بحجارة مقتلعة** جاهزة من أي موضع آخر من الأرض. والله أعلم.

---

(١) انظر:(ملوك الأول: ٥ – ٦)، (أخبار الأيام الثاني: ٢ – ٣).

(٢) مثلاً (والرواق قدام هيكل البيت طوله ..) (ملوك الأول: ٦: ٣)، (وأربعون ذراعاً كان البيت، أي الهيكل الذي أمامه) (ملوك الأول: ٦: ١٧).

(٣) وطبعاً العناوين ملحقة بالنصوص، متأخرة زمنياً عنها.

(٤) انظر: علا زياد يوسف الأسمر، **القدس في أسفار التوراة**، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٩هـ /٢٠١٨م، (ص ٢٠٠ – ٢٠١).

(٥) أخبار الأيام الثاني: (٢ : ٥).

(٦) قال تعالى على لسان سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [سورة ص: ٣٥ – ٣٧].

. أخيراً بيت المقدس أو المسجد الأقصى **لن يكون مسكناً للرب على الحقيقة** ، فمن صلاة سليمان عليه السلام: (لأنه هل يسكن الله حقاً على الأرض؟ هو ذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك، فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت)[١].

فسليمان عليه السلام نبي من أنبياء الله وملك في القرآن، وملك في التوراة، بنى بيت الله في أورشليم (مدينة السلام) (القدس)، في الموضع الذي حدّده الملاك لداود النبي والملك عليه السلام، ولولا أنه اندرس تماماً في القرون التي خلت لبنائه لما صار بيدراً ليبوسي، وبالتالي احتاج بناء جديداً غير الأول، لكن في موضعه نفسه[٢].

المطلب الرابع: علاقة عيسى ومحمد عليهما السلام بالمسجد الأقصى:

***عيسى عليه السلام:**

فإذا انتقلنا للحديث عن عيسى عليه السلام، فهو قد بُعث في بني إسرائيل- في فلسطين- بعد أن مال معظمهم عن دين الله عز وجل في ذلك الزمن. وكان من شأنه مع المسجد الأقصى (أو الهيكل حسب التوراة)، تلك الصورة التي تُظهر دخوله إليه، وقد صار موضعاً للصيارفة والبيع والشراء، فنهرهم المسيح عليه السلام وقلب موائدهم..، فجاء في سفر متى: (٢١: ١٢-١٣): (ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام، وقال لهم: مكتوب: **بيتي، بيت الصلاة يُدعى** ، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص). فالمسجد الأقصى كان موجوداً إلى زمن عيسى عليه السلام، وهو معروف بينهم، إلا أن بني إسرائيل دنَّسوه بتجارتهم ودنياهم الفاسدة، فأراد المسيح أن يعيده بيتاً يُصلى فيه لله.

---

[١] ملوك أول: (٨: ٢٧). وانظر: أخبار الأيام الثاني: (٦: ١٨).

[٢] **فبعد كل التفصيل السابق، وربط الأقصى بالأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى إبراهيم وبنيه، ثم موسى فيوشع فداود عليهم السلام: هل يمكن أن يكون ما بناه سليمانُ التوراة شيئاً آخر غير المسجد الأقصى المذكور في القرآن والسنة النبوية، والتراث الإسلامي الذي لا يفتأ يربط الأقصى بهذه السلسلة من الأنبياء! بالطبع لا. فلم يبنِ سليمان عليه السلام إلا الأقصى، وما جاء بعد ذلك من اختلافات في المسألة فسببه التحريف الذي لحق بالتوراة، والذي يقوّمه هذا البحث بالجمع والمقارنة بين النصوص المقدسة.**

<u>* محمد عليه الصلاة والسلام:</u>

وأما محمدٌ ﷺ فهو وإن أُسريَ به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرِجَ به من هناك إلى السماء [١]. إلا أنه لم يرتبط اسمه بالمسجد الأقصى تجديداً أو تطهيراً من الكفر مع وجود دواعيه بظهور المسيحية الضالة في تلك البقعة. بل مات رسول الله ﷺ قبل أن تُفتح بيت المقدس زمن عمر بن الخطاب ﷺ، وكانت منطقة المسجد حينها داخل السور بلا سقف ولا باب، وكان ت مكباً للقاذورات. وبعد أن اهتدى إليه عمر ﷺ بسؤال البطريرك، طهّر ذلك الموضع مما أصابه بمعاونة صحابته، ثم بنى المسجد من جديد [٢]. ثم استمرت عناية الخلفاء والحكام بتجديد وإحياء المسجد الأقصى بعد ذلك.

[١] انظر: [سورة الإسراء: ١]، و[سورة النجم: ١٣ – ١٨].

[٢] انظر: حسن عياش، **المسجد الأقصى وقبة الصخرة**، (ص ٧٠) وما بعدها.

الخاتمــــــــة

انطلق البحث من مسلمات إسلامية تظهر أفضلية مساجد ثلاثة على الأرض على غيرها من المساجد؛ بأن جُعلت الصلاة فيها هي الأجزل ثواباً، ولهذا نُدب شدّ الرحال إليها لهذا القصد، وهذه المساجد هي (المسجد الحرام، والأقصى، والنبوي الشريف).

وكانت الرغبة بجمع أسباب هذا التفضيل، مما عُلم منه أو جلّاه البحث، فكان مما استحضره البحث في هذا الجزء:

* شارك في تجديد المسجد الحرام من الأنبياء إبراهيم، وإسماعيل، ومحمد عليهم السلام. وهذا مما وصلنا، والله أعلم بما خفي عنا من حال من لم نذكرهم من الأنبياء.

* وارتبط المسجد الأقصى بالعديد من الأنبياء؛ فبعد أن بناه آدم عليه السلام –كما سبق– جاءه إبراهيم عليه السلام، إذ نُجّي إليه مع لوط عليهما السلام، ولعلّه تشرّف بالعناية به، ومن بعده إسحاق ويعقوب عليهما السلام، وسكنوا جميعهم مدينة شكيم والتي عرفت بـ (الخليل) لسكنى إبراهيم عليه السلام بها.

* ثم بعد زمن طويل جاء الأمر لموسى عليه السلام بفتحه بعد انتشار الكفر في الأرض، وكان في مصر، فخرج قاصدا فتحه، لكن تخلى عنه قومه، ومات عليه السلام خارج الأرض المقدسة.

* ثم فتح بيت المقدس نبي الله وفتى موسى يوشع عليه السلام بعد فترة التيه، ومات قبل الوصول إليه.

* ثم جلّى الله عز وجل موضع الأقصى المبارك لداود عليه السلام، وجهز مواد بنائه، فشغلته الفتوح، وانقضى العمر قبل أن يجدده، **فبناه سليمان** عليه السلام وأقام الصلوات فيه من جديد، بعد أن اتجه الناس إليه كقبلة بعد نبوة موسى عليه السلام، والله أعلم.

* ودافع عيسى عليه السلام عنه، وطرد الباعة من داخله، ولعن اليهود على عدوانهم.

* ثم أسري بالرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ إليه، ودخله المسلمون فاتحين من بعده، ومزيلين ما حلّ به من آثار الكفر.

* وقد ثبت ذلك كله بالتتبع الدقيق للأحداث بحسب النصوص المقدسة في الإسلام واليهودية، بالمنهج المذكور في المقدمة عن كيفية التعامل مع التوراة.

* كما ظهر جلياً في هذا البحث قدسية المسجدين الحرام والأقصى للأمم السابقة، فهما قبلة الأنبياء ومزارهما، ووجب على الأنبياء تطهيرهما من الدنس والكفر كلما حلّ بهما ذلك.

وبعد هذا البيان كله، وما ظهر من وحدة النبوات، وقدسية هذه المساجد على الأرض، وبعد التوفيق لما ورد في الكتب المقدسة، بالشرط المذكور: يؤكد البحث على أن الرسالتين السماويتين الإسلام واليهودية يقدسان الموضع نفسه وهو بيت المقدس، الذي جاوره إبراهيم، **وبناه سليمان مجدِدا له**، وكان مسرى الحبيب الأعظم سيدنا محمد ﷺ، وأن علاقة اليهود ببيت المقدس علاقة إيمانية وليس إرثاً لهم، كانوا له فاتحين عندما اتبعوا أوامر الله مع أنبيائهم، فلما تركوا إيمانهم طردوا منه، وهذا ما تثبته التوراة، ومما جاء فيها، وهو كثير:

(في هذا البيت وفي أورشليم، التي اخترت من جميع أسباط إسرائيل، أضع اسمي إلى الأبد، ولا أعود أزحزح رجل إسرائيل من الأرض التي أعطيت لآبائهم، **وذلك إذا حفظوا وعملوا حسب كل ما أوصيتهم به** ، وكل الشريعة التي أمرهم بها عبدي موسى) ملوك ثاني: (٢١: ٧–٨). و**لكن ما حدث هو أنهم** (عملوا حسب كل أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل) ملوك أول: (١٤: ٢٤). (اتقوا آلهة أخرى.. عبدوا الأصنام.. عبروا بنيهم وبناتهم في النار.. **فرذل الرب كل نسل إسرائيل فأذلهم، ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه**) ملوك ثاني: (١٧: ٧–٢٣). فطردهم الرب، وأذن للأمة الخاتمة بفتح بيت المقدس بعد ذلك ليعيدوا للأرض الإيمان، ويحملوا راية الدين.

فلا عودة لليهود للأرض المقدسة بمعنى الملك والاستيلاء، و لكن لهم وللمؤمنين كافة اتصال روحي بها يكون بإصلاح حالهم، وعودتهم للتوحيد الصحيح، وتبجيلهم لكل الأنبياء، وخاتمهم سيدنا محمد صلوات الله عليهم.. والحمد لله.

فهرس المصادر والمراجع

الكتب المقدسة عند أتباع الديانات:

- ❖ القرآن الكريم.
- ❖ الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، القاهرة، ط١، الإصدار الثالث ٢٠٠١م.

المصادر والمراجع:

- ❖ ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط٢، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- ❖ ابن العبري، **تاريخ مختصر الدول**، (نسخة على النت).
- ❖ ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط٢٧، تحقيق شعيب، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ❖ ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، طبعة فريدة بفهرس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري، رّقم كتبه محمد فؤاد عبد الباقي، وأخرجه محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- ❖ ابن سعد، **الطبقات الكبير**، ط٢، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ❖ ابن كثير، **البداية والنهاية**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م،
- ❖ أبو الفتح السامري، **التاريخ مما تقدم عن الآباء**، (نسخة مخطوط).
- ❖ البيهقي، **السنن الكبرى** ، ط٣، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م.

❖ جمعية قطر الخيرية، **جامع الحديث الشريف، للكتب التسعة،** تطبيق على جهاز الموبايل.

❖ الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين،** مع تعليقات الذهبي، ط ١، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.

❖ حذيفة الكحلوت، **الأرض المقدسة بين اليهودية والنصرانية والإسلام،** رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

❖ حسن الباش، **القدس بين رؤيتين، هل تحسم النبوءات الصراع،** دار قتيبة، دمشق، ١٩٩٧م.

❖ حسن الباش، **القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان،** دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٢م.

❖ حسن حسين عبد الله عياش، **المسجد الأقصى وقبة الصخرة، قيمتهما الدينية ومكانتهما في نفوس المسلمين، دراسة تاريخية،** مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد ١٨، ٢٠١٠م.

❖ ريتشارد أليوت فريدمان، **من كَتَبَ التوراة،** ترجمة عمرو زكريا، دار البيان، القاهرة.

❖ ريمه الصياد، **الأسس الأخلاقية في العهد القديم مع مقارنتها بالقرآن الكريم،** ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

❖ سامي عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الأنبياء والرسل،** ط ٦، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

❖ السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور،** ط١، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

❖ الطبراني، **المعجم الأوسط،** تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

❖ الطبري،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** ط٢، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

❖ الطبري،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

- عبد الحكيم ذا النون، **تاريخ فلسطين القديم والخلفية الزائفة للصهيونية**، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٨٤م.
- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠م.
- علا زياد يوسف الأسمر، **القدس في أسفار التوراة**، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، ١٤٣٩هـ /٢٠١٨م.
- محمد خليفة حسن، **علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية**، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٢٣، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- محمد سعيد رمضان البوطي، **فقه السيرة**، ط٨، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- موقع الأنبا تكلا هيمانوت، **قاموس الكتاب المقدس**، دائرة المعارف الكتابية المسيحية.
- موقع الأنبا تكلا هيمانوت، حلمي القمص يعقوب، **كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها** (العهد القديم من الكتاب المقدس).